من القواعد التربوية في الدعوة إلى الله

اللين

ذكر العز بعض القواعد التربوية في الدعوة والتي سار عليها الأنبياء ويجب الاقتداء بهم ، والالتزام فيها، لأنها المنهج الإلهي في الدعوة، فمن ذلك الموعظة الحسنة، فيقول العز: الموعظة الحسنة أدعى إلى قبول الحق من الموعظة المنفرة، وما أغلظ الأنبياء في مواعظهم إلا لمعاند جريء على الله [1]، ومن ذلك الدعوة باللين وعدم الغلظة ، فيقول العز رحمه الله تعالى: للين مواطن لا يليق بها غيره، وللغلظة مواطن لا يناسبها سواه، فمن استعمل أحد الأمرين في موضع الآخر فقد أخطأ ، . . وفيه تأليف القلوب، وتطيب للنفوس، موجب للإتفاق على مصالح الدارين، ويذكر العز الأدلة والأمثلة من القرآن الكريم ويؤكد العز أن الغضب لا يصح من الداعية إلا إذا انتهكت حرمات الله ومقدساته، فيقول: العاقل يعرف مظان الغضب لله، فيها، ويعرف مظان التلطف، فيتلطف فيها، ألا ترى أن موسى تلطف في أول الأمر بفرعون بقوله: هل لك إلى أن تزكى[2] (إني رسول من رب العالمين) [3]وغير

---

١) شجرة المعارف ص ٣٦١ ، العز بن عبد السلام للزحيلي ص ٣٠٨ .

٢) النازعات ، آية : ١٥٨ .

٣) الأعراف ، آية : ١٠٤ .

ذلك من القول اللين الذي أمر به، فلما أصر وأظهر العناد مع تيقنه صدق موسى لقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم قال لموسى إني لأظنك يا موسى مسحورا) (٤) فأجابه بما يقتضيه الحال في الجواب ، فقال (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ، وإني لأظنك يا فرعون مثبورا) (٥) ، أي مهلكا.

ثم يقول العز: وكذلك جميع الرسل إذا استقرئ أمرهم في بدء الإرسال وجدت فيه الرفق واللين والشفقة على قومهم، فإذا أصروا وعاندوا أغلظوا لهم حينئذ، لما ركب الله تعالى في رسله من العقول الوافرة ، والأحلام الكاملة (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (٦) بخلاف الغبي يلين في مواطن الإغلاظ، ويغلظ في مظان اللين، معتقدا، أنه مقتد بالرسل في غلظتهم ولينهم، فنعوذ بالله من الجهل بمظان خطابه ، ومن تحريف كلامه وتنزيله على غيره مراده (٧).

---

٤) الإسراء _ آية : ١٠١.

٥) الإسراء ، آية : ١٠٢.

٦) الأنعام ، آية : ١٢٤.

٧) العز بن عبد السلام للزحيلي ص ٣٠٩.